

ديوان المراثي

ل
:

حَنَائِيكَ! هَذَا الطَّيِّبُ مَسْكٌ مُفْتَقٌ
وَوَجْهُكَ وَضَاحُ الْأَسَارِيرِ مُشْرِقٌ
كَأَنَّكَ إِذْ وَدَعْتَ دُنْيَاكَ أَقْبَلْتَ
بَشَائِرُ تُوفِي بِالْمُنَى وَتُحَقِّقُ
تَكَادُ مِنَ الْبُشْرَى تَقُومُ فَتَجْتَلِي
مَعَالِمَهَا، تُوْمِي إِلَيْهَا وَتَنْطِقُ
رَحَلْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَكَمْ كُنْتَ زَاهِدًا
وَشَوْقُكَ لِلرَّحْمَنِ أَوْفَى وَأَوْثَقُ
حَنَائِيكَ مِنْ شَوْقٍ يُلِحُّ وَلَهْفَةٍ
تَهَيِّجُ وَأَمَالَ تُطَلُّ وَتَصْدُقُ
وَحَوْلُكَ مِنْ أَبْنَائِكَ الْغُرِّ ثُلَّةٌ
وَمَنْ نَأَى قَلْبٌ يَحْنُ وَيُشْفِقُ
قُلُوبٌ صَفَتْ حَتَّى كَأَنَّ وَدَادَهَا
نِسَائِمُ تَسْرِي أَوْ أَزَاهِيرُ تَعْبِقُ
وَوُدٌّ مَعَ الْأَيَّامِ تَنْمُو غِرَاسُهُ
حَنَانًا يُنَاجِي الْمُتَّقِينَ وَيَخْفِقُ
و«نُورٌ» بِهِ قَدْ تَفَتَّحَ وَالنَّدَى
عَلَيْهِ، وَرَوْضٌ مِنْ حَوَالِكَ مُونِقٌ (١)
وَعَهْدٌ قَضِيَتِ الْعُمْرُ تُوفِي بِحَقِّهِ
وَفَاؤُكَ إِحْسَانٌ وَبِرٌّ مَغْدِقٌ
وَمَا زَالَتِ النَّفْسُ الْأَبْيَّةُ تَرْتَقِي
مَدَارِجَ الْعُلَيَاءِ تَرْهُو وَتَسْمُقُ
أَعَزُّ ذُرَاهَا جَوْلَةُ الْحَقِّ وَالتَّقَى
وَوَثْبَةُ إِيْمَانٍ وَعَزْمٌ مُصَدِّقٌ

■ ■ ■

أَبَا الْحَسَنِ النَّدَوِيِّ! ذَكَرُكَ رَوْضَةٌ
يَمُوجُ بِهَا الزَّهْرُ النَّدِيُّ وَيُورِقُ
لَكَ النَّسَبُ الْأَتَقَى وَجَوْهَرُ مَعْدِنٍ
تَجَلَّى بِهِ دَرْبٌ شَقَقْتَ وَمَنْطِقُ



وما أعظم الإنسان حين يصوئه
يقين ويجلوه وفاءً وروئق
أبا الحسن الندوي أعليت همّة
إلى الله ترجو العون منه وتطرق
بنيت فأعليت البناء وقد سمت
عزائم ترقى بالهدى وتحلق
معاهد تبقى في الحياة منائر
إذا ما جلاها هديها المتألق
مصانع والأجيال منها تواتبت
تظل على ساحتها تدفق
غدوت قلوب الناشئين بحكمة
تفيض بحرّم المتقين وترفق
وما أصدق الأجيال حين يمدّها
غذاءً من التوحيد صاف وريق
وما أعظم الساعات حين تخوضها
مواكب إيمان إلى البذل سبق
ميادين شتّى قد شققت ولم تزل
مواقعها تغني الحديث وتنطق
نثرت على الساعات طيباً ولم يزل
له عبق بين الديار مخلّق

■■■

فيا ندوة يزهو بها علماءؤها
وتزكو أمان في ربّاه وتغبق
يموج بها العطر الغنيّ: فعالم
فقيه يجلي بالعلوم ويسبق
راويّة يروي العذاب وينتقي
روائع من صفو الهداة ويطلق
وروض من الآداب يغني عطاؤه
ندي بألوان البيان منمّق

كانك من طيب النفوس بروضة
لها زهر منهم وعطر وروئق
يرق بهم حلو الحديث كأنما
جری سلسبيل بينها يترقرق
يضمّمهم قلب كبير وأضلع
ورحب مكان دون ذاك ومرفق

■■■

أبا الحسن الندوي كم من مآثر
بنيت وعلم في الصحائف يشرق
وبين صدور المتقين خلّاق
تنم ونهج في الحياة يطبق
وذلك من أي الكتاب وسنة
ملأت بها قلباً يحن ويخفق
دخائر من قلب ذكي وفطنة
يجود بها قلب ذكي ويطلق
يظل الجواد الحر يعطي ولم تزل
به خشية لله تغني فيغدق
وينأى عن الكبر المذل ويرتقي
إلى خلق سمح يعزّ فيغرق



شعر الدكتور

عبدان رضا الندوي

لَهُ عِزَّةٌ بِاللَّهِ وَالِدِينِ وَالتَّقَى
تَمُدُّ لَهُ أَمَّالَهُ وَتُصَدِّقُ
فَيَصْفُو الْهَوَى طَيِّباً وَتَصْفُو نَوَازِعُ
وَيَغْبِقُ مِنْهُ طَيْبُهُ وَالتَّشَوُّقُ
جِهَادُكَ، مَا جَاهَدْتَ لِلَّهِ خَالِصاً
نَدِيٌّ فَلَا يَبْلَى وَلَا هُوَ يَخْلُقُ

■ ■ ■

رَحَلْتَ! وَمَا أَقْسَى رَحِيلِكَ وَالِدَجَى
يُحِيطُ بِنَا وَالْهَوْلُ يَدْنُو وَيُحْدِقُ
تَلَقَّتْ الْأَفَاقُ أَيْنَ مَوَاكِبُ
تَوَاتَبُ فِي الْمِيدَانِ زَحْفاً وَتُطْبِقُ
وَأَيْنَ مَصَابِيحُ الْهُدَى فِي دُجَّةٍ
عَهْدَنَاهُمْ نُوراً بِهَا يَتَأَلَّقُ
فَأَيْنَ «ابن باز»؟! كَانَ مُصْبِحَ أُمَّةٍ
وَقَلْعَةَ تَوْحِيدٍ وَسَهْماً يَفُوقُ
وَأَيْنَ تُرَى «الزرقاء» عَالَمُ أُمَّةٍ
وَأَيْنَ «علي» فِي الْمِيَادِينِ فَيَلْقُ
و«ناصر هذا الدين» حَافِظُ سُنَّةٍ
غَنِيٌّ بِهَا يَجْلُو الْهُدَى وَيُحَقِّقُ
وَإِخْوَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ يَمْضُونَ إِثْرَهُمْ
وَكُلُّ تَقِيٍّ بِالتُّقَاةِ سَيَلْحَقُ
لِيُغْفَرَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ذُنُوبَهُمْ
وَيَجْزِيَهُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَيُعْدِقُ
حَنَنْتَ إِلَيْهِمْ وَالْحَنِينُ هُوَ التَّقَى
سِبَاقاً وَيَافُوزُ الَّذِي هُوَ يَسْبِقُ

■ ■ ■

حَنَانِكَ! كَمْ هَاجَ الْهَوَى فَتَلَقَّتْ
ضُلُوعِي وَالْأَمَالَ تَنَائِي وَتَفَرَّقُ

يُطَارِدُهَا شَوْقِي فَلَا هُوَ مُدْرِكُ
مَدَاهَا وَلَا طَرْفِي مَعَ الشَّرْقِ يَلْحَقُ
تَمَنِّيْتُ لَوْ أَلْقَى كِتَابِي أَمْتِي
تَخُوضُ مَيَادِينَ الْجِهَادِ وَتَطْرُقُ
تَوَاتِبُ لِلْمِيدَانِ صَقّاً كَأَنَّهَا
سَوَاقُ بُنْيَانِ تَرْصُّ فَتُطْبِقُ
فَمَا بِأَلْهَا أَعْقَتْ عَلَى اللَّهِ وَارْتَمَتْ
عَلَى فَتَنٍ تُصَلِّي بِهَا وَتَحَرِّقُ
فِدَارٌ تَهَاوَتْ فِي سَحِيقٍ وَمُرَّقَتْ
وِدَارٍ وَرَاءَ الْأَفَقِ تَنَائِي وَتُمَحِّقُ
وِدَارٌ عَلَى وَهْجٍ مِنَ اللَّهِ وَحَوِّمَتْ
وُظِلَّتْ بِأَوْهَامِ السَّرَابِ تَعْلَقُ
فَوَاجِعُ تَتْلُوهَا الْفَوَاجِعُ بَيْنَهَا
تَنَازَرُ عَقْدُ الْمُسْلِمِينَ وَمُرَّقُوا
فَلَا أَحَدٌ يَحْنُو عَلَيْهَا وَلَا يَدُ
تَمُدُّ وَلَا قَلْبٌ يَرِقُ وَيُشْفِقُ
وَلَا الْوَدُّ يَبْقَى مِنْ عَدُوٍّ وَلَا هَوَى
يَدُومُ وَلَا أَمَالُنَا تَتَحَقَّقُ
مَجَازٍ يُطَوِّى الشَّيْخُ فِي غَمْرَاتِهَا
وَتَغْتَصِبُ الْأَبْكَارُ فِيهَا وَتُصْعَقُ
وَطِفْلٌ عَلَى مَرْجِ الدَّمَاءِ مَمْرَقُ
وَهَوْلٌ مَعَ الْأَيَّامِ يَدْنُو وَيُحْدِقُ
فَأَيْنَ طَرِيقُ النُّصْرِ وَالْخُلْفِ مُنْشَبُ
أُظَافِرِهِ يُوْدِي بِنَا وَيَمْرَقُ
تَوَالَتْ عَلَيْنَا الْحَادِثَاتُ وَأُرْعِدَتْ
إِذَا غَابَ عَنَّا مَازَقُ جَاءَ مَازَقُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا نُلَاقِي وَإِنَّمَا
قَضَاؤُكَ يَا رَبِّي أَبْرُّ وَأَصْدَقُ

الجمعة: ٣٠ رمضان ١٤٢٠ هـ / ٧ كانون الثاني ٢٠٠٠ م.